(٧٠)

"القِصاص"

اشتعلت القرية الصغيرة بحمم الثأر والإصرار عليه بعد مقتل ابن عمدتها الشاب اليافع صاحب الوجه الممتلئ بسبب نزاعات مادية بين عائلتين لم يكن هو طرفًا فيها، ولكن الرصاصات الطائشة غالبًا ما تصيب الأبرياء ممن لا ذنب لهم، ولا ناقة لهم ولا جمل. وما أن علم عمدة القرية بخبر مقتل ابنه خطأً حتى ثارت ثورته، وهاجت أوصاله، واشتعل وجهه غضبًا، وهمَّ متوجهًا لقتلته محتميًا بحراسته ومتلفعًا بأكابر أسرته ليطالب بكل قوة وعنفوان بالثأر لمقتل أصغر أبنائه، الذى لم يمضِ على زفافه سوى بضعة أيام.

لم يكن عمدة القرية أو أي كبير من كبراء عائلته ليرضى عن القِصاص بديلاً، رغم تأكد الجميع من أن الرصاصة التى أصابت ابن العمدة لم تكن سوى رصاصة طائشة لم يستهدف من أطلقها خطأً ابن العمدة، أو غيره من أبناء القرية، ومع ذلك تعاطف أهل القرية جميعًا كبارًا وصغارًا مع عمدتهم المكلوم، والتفوا حوله محاولين تهدئته، وإطفاء نيران غضبه المشتعل على قاتل ابنه، دون تجرؤٍ من أى منهم على طرح موضوع المصالحة المبنية على المسامحة.

وبينما كان أهل القاتل وعصبته وعصبيته يتبادلون الحديث مع العمدة، راجين منه التنازل عن فكرة القِصاص لابنه المقتول خطأ، تقدَّم بين

الجموع عم "سلامة" الفلاح الفقير، الذى قُتِل ابنه الوحيد منذ عام أثناء خروجه وسط الجموع الغاضبة والمطالبة بحقوقها الإنسانية العادلة.

ومع مقتل العشرات ودفنهم على مرأى ومسمع من أهل القرية جميعًا، لم يتقدم العمدة أو غيره من مسئولى الأمن فى القرية ليواسوا عم "سلامة" وأقرانه من أهالى القرية فى مقتل أبنائهم غدرًا، بل تناسى الجميع الأمر مع الوقت، ولم يجرؤ أحد على المطالبة بالقِصاص لشهداء الحرية، على الرغم من أن الثورة آنذاك كانت ثورة الملايين، والهياج الشعبى كان مشتعلاً فى كل مكانٍ، والرصاصات التى خرجت لتصيب المتظاهرين لم تكن رصاصات طائشة، أوطلقات أطلقت فى الهواء لتفريق الجموع دون إحداث إصابات قاتلة بهم، بل كانت تستهدف قتل الأبرياء، الذين كان إثمهم الوحيد هو تجرؤهم على الخروج فى وجه الظلم والطغيان مطالبين بالعدالة التى تمكنهم من الحصول على حقوقهم المشروعة، والكرامة التى أصبحت حكرًا على كل صاحب نفوذ وسلطان، والعيش الكريم للسواد الأعظم من الشعب المطحون فى معاناته مع الفقروالجهل والمرض.

لم يطالب أحد من أهالى القرية وسادتها بالقِصاص للمئات المقتولين غدرًا والذى كان من بينهم ابن عم "سلامة"، بينما تكاتف الجميع تضامنًا مع عمدة قريتهم فى إصراره على عدم التنازل عن القِصاص لابنه المقتول خطأً.